دلالة الصِّفة المُشَبَّهة في شعر ليلى الأخْيَليَّة

الباحث. أحمد نعمة كاظم أ.م.د. عامر ظاهر جودة

جامعة سومر – كُلِّيّة التَّرْبية الأساسيَّة

mms85s74855@gmail.com

الملخص

اهتَمَّ هذا البَحث بدراسة دلالة الصِّفة المُشَبَّهة في شعر ليلى الأخْيَليَّة ليبين المقاصد الدلالية التي تريد إيصالها للمتلقي ، وقُسِّمت الدِّراسة على مَبْحَثَين: الأوَّل دَرَسَ صِياغتها من الثُّلاثيّ للولوج إلى دلالتها السياقية ، والثَّاني صِياغتها من غير الثُّلاثيّ وبيان دلالتها السياقية، وذلِكَ من خلال الحديث عن الأبْنية الَّتي جاءت في شِعْرها، وكيفيَّة صِياغتها، ومن ثُمَّ التَّطُّرق إلى دِلالة مُفْرَداتها لغويَّاً وَسِياقيَّاً ، وقد وَجَدَ الباحث أنَّ شَاعرتنا تَرمي إلى دِلالاتٍ مُقْصودةٍ، اخْتَلفتْ في الكَثِير من مَوَاضِعها عن الدِّلالة اللغويَّة، وَتَشَعَّبتْ فِي تَوجِيهها وأغْراضها، فمنها ما هوَ مُوَجَّهٌ لعَشيقَها، ومنها ما هوَ مُوَجَّهٌ لِقَبيلتها، ومنها ما جاءَ لِغَرض الذَّم والهِجاء، ومنها ما هوَ خاصٌ بِبِيئتها.

الكلمات المفتاحيَّة: (دِلالة، الصِّفة المُشَبَّهة، شعر، ليلى الأخْيَليَّة).

The Significance of the Adjective in the Poetry of Layla al-Akhyaliyya

Asst. prof. Dr. Amer Zahir Judeh, Researcher: Ahmed Ne'ma Kazim

Sumer University - College of Basic Education

mms85s74855@gmail.com

Abstract:

This research focused on studying the significance of the simile in Layla al-Akhyaliyya's poetry to clarify the semantic intentions she seeks to convey to the recipient. The study was divided into two sections: the first examined its formulation from the triliteral to delve into its contextual significance, and the second examined its formulation from other than the triliteral and clarified its contextual significance. This was achieved by discussing the structures found in her poetry and how they were formulated, then addressing the linguistic and contextual significance of its vocabulary. The researcher found that our poetess aimed for intended connotations, which differed in many places from the linguistic significance, and branched out in Its direction and purposes, some of which are directed to her lover, some to her tribe, some for the purpose of denigration and satire, and some specific to her environment.

Keywords: (significance, adjective, poetry, Layla al-Akhyaliyya)

المُقَدَّمَة:

الحَمْدُ للهِ من أَوَّل الدُّنْيا إلى فَنائها، ومن الآخرةِ إلى بَقائِها، الحَمْدُ للهِ على نِعَمِهِ كُلِّها، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وأتُبُ إليه. والصلاة والسّلام على سيّد المرسلين أبي القاسم محمّد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، أمَّا بَعد:

فلعلَّنا لا نُبَالغ إذا قُلْنا إنَّ النّصوص الشِّعرية هي الَّتي شَكَّلَت القَواعد اللّغوية والنَّحْوية والصَّرفيَّة، وَكانَ للشِّعر الحَظ الأوفر مِنها، فلا نَكاد نَجد مُعْجَماً أو مَصْدَراً من مَصادر عُلمائنا القُدماء يَخلو من تِلكَ الأَشْعار، وشعر ليلى الأخيلية ممّا استشهد فيه على مسائل اللغة فجاء البحث ليسلط الضوء على دلالة الصفة المشبهة في شعر ليلى الأخيلية، وكانَ الهَدَف من الدراسة الوقوف على الدِّلالات المكنونة الَّتي أوحتْ بِها شَاعرتنا من خِلال شعرها .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على مبحثين يسبقهما تمهيد عرّفت فيه الشاعرة و بيّنت الصفة المشبهة في نظرة القدماء والمحدثين، دَرَسْتُ في المَبْحَث الأوَّلِ: دلالة الصفة المشبهة من الثُّلاثي، وقَسَّمتُ هذا المَبْحث على ثَلاثة مَطالب، كانَ الأول في صِياغتها من الباب الرَّابع، والذي جاءَ في بنائين هُما: (أفْعَل ومُؤنَّثه فَعْلاء، وفَعْلان ومُؤنَّثه فَعْلى)، والثَّاني في صِياغتها من الباب الخَامس، والَّذي جاءَ في الأبنية التَّالية: (فَعَلَ ومؤنَّثهُ فَعَلَة، وفُعُل، وفَعال، وفُعال، وفَعُول)، والثَّالث صِياغتها من البِنائِين، والَّذي جاءَ في الأبْنية التّالية: (فَعْل ، وفَعِل ، وفُعْل ، وفِعْل ، وفَعيل ، وفاعِل) .

أمّا المَبْحث الثَّاني فَقَدْ درست فيه دلالة الصفة المشبهة من غَير الثُّلاثيّ، وَقَدْ قَسَّمتهُ على مَطْلَبَين، الأوَّل في مَجيئها على زِنة اسم الفاعل، والآخر في مَجيئها على زِنة اسم المَفْعول، وَخَتمتُ بخاتمة بيّنتُ فيها أهم النتائج التي توصلت .

التمهيد : ليلى الأخيليّة والصفة المشبهة بين القدماء والمحدثين

ليلى الأخيلية:

هيَ لَيلى بنت عبد الله بن كَعْب بن حُذَيْفَة بن شَدَّاد بن مُعاوية ذي الرَّحالة بن كَعْب بن مُعاوية بن فَارِس الهزار بن عبادة بن عَقيل بن كعب بن ربيعة بن عَامِر بن صَعْصَعَة[١]، تعدْ من أشعر النِّساء، فلا يُقَدَّمُ عليها إلَّا الخَنْساء[٢]، سُمِّيت بالأخْيَليَّة نِسْبَةً إلى جَدِّها الأعلى، الذي عُرِفَ

بالأخْيَل، والأخْيَل فارس الهرَّار، والهرَّار فَرسٌ أعوج رَكِبهُ جَدّها في زمن الجَاهليَّة، لمُقاتلَة جذيمة العبسيّ[٣]، وَقِيلَ نِسْبَةً لقولها:

نحن الأَخايِلُ ما يزالُ غُلامُنا حتّى يَدِبَّ على العصا مَذْكُورا[٤]

وما وَقَعَ بينَ أيْدينا لا يَذكُر تاريخ ولادتها، سوى أنَّها عَاشَتْ في العَصر الأموي[٥]، غيرَ أنَّ الدكتور عبد المنعم خفاجي يرى أنَها ولدت في نجد، نَحوُ عام (٢٠هـ) أو بعده بقليل[٦].

وعَشقَها ابن عمَّها تَوبة بن الحُميِّر، وهوَ أحد عِشَّاق العَرَب، المَشْهورين بعشقهم، وَعشقتُه هي الأخرى، فَطلَبَ يَدها من أبيها، وكسائِر العُشَّاق رَفَضَ الأب تزوجهُ أيَّها، وزَوَّجها لغَيْره، فانْطَلَقَ يَقول الشَّعرَ مُشَبِّباً بها[٧].

أمَّا تاريخُ وفَاتها، فَمشوبٌ بالكثيرِ من الغموض، وأغلب الظَّن أنه كانَ سنة (٨٠هـ)، أو بينها وبين سنَة (٨٥هـ)[٨].

الصِّفة المُشَبَّهة في نَظَرة القُدَماء والمُحْدَثين

أفْرَدَ سَيبَوَيه (ت ١٨٠ هـ) بَاباً خاصَّاً بالصِّفة المُشَبَّهة أسْماهُ: "باب الصفة المشبَّهة بالفاعل فيما عَمِلتْ فيه"[٩]، وقالَ فيه: "ولم تقوم أن تَعمل عَمَلَ الفاعل لأنّها ليست في معنى الفِعل المضارِع، فإنَّما شُبِّهَتْ بالفاعل فيما عَملتْ فيه. وما تَعْمَلُ فيه معلومٌ، إنَّما تَعمل فيما كان من سببها مُعَرَّفا بالألف واللام أو نكرةً، لا تُجاوِز هذا؛ لأنَّه ليس بفعلٍ ولا اسم هو في معناه. والإضافةُ فيه أحسنُ وأكثر، لأنَّه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا في معناه"[١٠]. وجاءَ الزَّمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ليُعرفها بقوله: "هيَ الَّتي ليست من الصِّفات الجارية، وإنَّما هي مُشَبَّهةٌ بها في أنَّها تُذَكَّر و تُؤنَّث، وتُثَنَّى وتُجْمَع، نحوُ كَريم، وحَسَن، وصَعب وهي لذلِكَ تَعمَل عمل فعلها، فيقال: زيدٌ كَريمٌ حَسَبُه"[١١]، وعَرَّفها ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) بقَولهِ: "ما اشتُقَّ مِن فِعْل لازم، لمن قامَ به على مَعنى الثّبوت"[١٢]، وهذا ما أكَّده ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) في شَرحه، حيثُ قال: "يعني أن الصفة المشبَّهة لا تُصَاغ من فعل مُتَعَدٍّ؛ فلا تقول: (زَيْدٌ قَاتِلُ الأبِ بَكْراً) تريد قاتلٌ أبوه بكراً، بل لا تصاغ إلا من فعل لازم، نحو: (طَاهِرِ القلْبِ، وجَمِيلِ الظَّاهِرِ) ولا تكون إلا للحال، وهو المراد بقوله: (لحاضر)؛ فلا تقول: زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ غَداً أو أَمْس"[١٣].

وقَد بيَّن ابنُ السَّرَّاج (ت ٣١٦ هـ) وجه الشَّبهِ بَينها وبَين اسم الفَاعِل في قَوله: "الصِّفات المُشَبَّهات بِأسْماءِ الفاعلين: هي أسماء يُنَعتُ بِها كما يُنْعت بأسماءِ الفاعلين، وتُذَكَّر وتُؤنَّث ويَدخلها الألف واللام وتُجْمع بالواوِ والنونِ كاسم الفاعل وأفعل التفضيل كما يُجْمَعُ الضَّميرُ في الفعلِ، فإذا اجتَمعَ في النَّعتِ هذهِ الأشْياء التي ذُكِرتْ أو بَعضها شَبَّهوها بأسماءِ الفاعلين وذلك نحو: حَسنٍ وشديد"[١٤]، وهذا الشَّبَهُ هو الَّذي أدَّى إلى تَسميتها بهذا الاسم.

ثُمَّ جاءَ ابن عَقيل (ت ٧٦٩ هـ) مُبيّناً علامَتها عِندمَا شَرَحَ قَول المُصَنِّف: "ذَكَرَ المُصَنِّفُ أنَّ عَلامَةَ الصِّفة المُشَبَّهَة اسْتحسان جَرّ فاعلها بها نحو: (حَسَن الوجَهِ، ومُنْطَلِقُ اللِّسانِ، وطَاهِرُ القَلبِ) والأصل: حَسَنٌ وَجهُهُ، ومُنْطَلِقٌ لِسَانُهُ، وطَاهِرٌ قَلبُهُ؛ فَوَجهه: مرفوع بحَسن [على الفاعلية] ولِسَانُهُ: مَرفُوع بمُنطَلِق، وقَلبه: مَرفُوعٌ بطَاهِر، وهذا لا يَجُوزُ في غيرِها من الصِّفاتِ، فلا تَقول: (زَيْدٌ ضَارِبُ الأبِ عمراً) تريد ضَارب أبوه عمراً، ولا (زَيْدٌ قائِم الأب غَدَاً) تريد زيد قائِمٌ أبوه غَدَاً"[١٥].

أمَّا علماء اللغة المحدثون فَلمَ يَخرجوا عن تَعريفاتْ القُدماء، فقدْ عَّرفَتْها الدِّكتورة خَديجة الحديثي بأنَّها: "ما اشتُقَّ من مَصْدَر فعل لازم للدلالةِ عَلى اتِّصاف الذَّات بالحدثِ على وَجهِ الثُبوتِ لا الدَّوام"[١٦]، وقالَ الدِّكتور مَهْدي صلاح: "الصِّفة المُشَبَّهة وصف يُشتَقُّ منَ الفعلِ اللَّازِم، للدلالةِ على وَصف، وصاحبِه، وتُفِيدُ الدَّوامَ و الثُّبوتَ، فلا زَمَانَ لها لأنَّها ثابِتَةٌ لا تَتَغيَّرُ بِتَغَيُّرِ الزَّمَنِ"[١٧]، كما وأشَارَ إلى الفَرقِ بينها وبين اسم الفاعِل حيثُ قال: إنَّ الصِّفة المُشَبَّهةَ تُثَبِّتُ مَعْنى المُتَّصِف بِها، أمَّا اسم الفاعل فَيفِيدُ الحدوث و التَّجَدُّد[١٨].

وليسَ بالضَّرورة أنْ يُحكم على الصِّفة بالثّبوت الدَّائم، فالدِّكتور فاضل السَّامرائي يَقول: "والظَّاهر أنَّ الصفة المُشَبَّهة على أقْسام: منها ما يفيد الثّبوت والاسْتمرار نحوُ: أبكم و أصم... وقَد تَدِلُّ على وجهٍ قَرِيبٍ منَ الثّبوت في نَحو: نَحيف و سَمين... وهي لا تَدِلُ على الثّبوت في نحو: ظمآن وغَضْبان"[١٩]، فالأولى عِنده التَّفصِيل.

المَبْحث الأوَّل: صياغتهُا منَ الثُّلاثيّ

قالَ ابنُ عَقيل: "الصفة المشبَّهة إذا كانت من فعل ثلاثي تكون على نوعين؛ أحدهما: ما وَازَنَ المضارعَ، نحوُ: (طاهر القلب) وهذا قليلٌ فيها، والثاني: ما لم يُوَازنه، وهو الكثير نحو:

(جميل الظاهر، وحَسَنُ الوجهِ، وكَريم الأبِ) "[٢٠]، والجَدير بالذِّكر أنَّ سيبويه لم يَحدد أبْنية الصِّفة المُشَبَّهة، فضلاً عن ذلك فأنَّه لَمْ يُفَرّق بين أبنيتها وأبْنية اسم الفاعل، وقَدْ عَقَدَ لها بَابا تَكَلَّمَ فيه على عملها[٢١]، والثَّابتُ أنَّها تُصاغ من بابين هما: الباب الرَّابع: (فَعِلَ – يَفْعَلُ)، والباب الخامس (فَعُلَ – يَفعُل)[٢٢]، وتَفصِيلُ ذلِكَ فيما يَلي:

المَطْلب الأوَّل: صِياغتها منَ البَاب الرَّابع

يَكون هذا الباب في بنائين هُما: (أَفْعَل ومُؤنَّثه فَعْلاء، وفَعْلان ومُؤنَّثه فَعْلى)[٢٣] وعلى النَّحو التَّالي.

١. بناء (**أَفْعَل** ومُؤنَّثه **فَعْلاء**): يَجيءُ هذانِ البِناءانِ من بابِ (**فَعِل**) اللَّازم قياساً، ويَدلَّانِ على لون نَحوُ: (حَمِرَ فَهوَ أحمَر وَهيَ حَمْراء) ، أو على عيبٍ ظاهرٍ نَحوُ: (عَوِرَ فَهوَ أَعْوَر وهيَ عَوراء)، أو حلية نَحوُ: (كَحِلَ فَهوَ أكْحل وهيَ كَحْلاء)[٢٤]، وقَالَ سيبويه في هذا الشَّأن: "أمَّا الألوان فإنَّها تُبنى على أَفعَل، ويَكون الفعل على فَعِلَ يَفْعَل... وقَد يُبْنى على أفعَل و يكون الفعل على فَعِلَ يَفْعَلُ والمَصْدَر فَعَلٌ وذلِكَ ما كانَ دَاءً أو عَيْباً، لأنَّ العيوب نَحو الدَّاء، فَفَعلوا ذلِكَ كما قالوا: أجْرَبُ وأنْكدُ. وذلكَ قَولهم: عَورَ يَعْوَرُ عَوَراً وهو أَعْوَرُ...واعلم أنَّ مؤنَّث كلِّ أفعلَ صفةً فعلاءُ"[٢٥].

وقَدْ حَضَرَ بناء (أَفْعَل ومُؤنَّثه فَعْلاء) في ديوانِ شاعرتنا، فمثال مَجيئها على بِناء (أَفْعَل) نَحوُ: (أعْسَر المُشْتَقَّة من عَسِرَ) عندما قالتْ في رِثاء تَوبة:

ولَمّا أَهابُوا بالنِّهابِ حَوَيْتَها بخاظِي البَضِيعِ كَرُّهُ غَيْرُ أَعْسَرِ[٢٦]

قَالَ الخَلِيلُ(ت ١٧٠ هـ) : "عسر: العُسْرُ: قلّة ذات اليد. والعُسْرُ نقيض اليُسْر، والعُسْرُ خلافٌ والتواءٌ. أمرٌ عسيرٌ وعَسِرٌ، ويومٌ عسيرٌ وعَسِرٌ، ولم أسمع: رجلٌ عَسِرٌ. وعسُر الأمر يَعْسُر عُسْراً، ويجوز عَسارة، ونعته عسير. وعَسِرَ الأمر يَعْسَرُ علينا عَسْراً، وهو شاذ، لاختلاف تصريفه في الفعل والنعت... ورجلٌ أَعْسَرُ بينُ العَسَرِ. وأَعْسَرُ يَسَرٌ وامرأةٌ عسراء يسرة إذا كان يعمل بيديه معاً فإذا عمل بيده الشُّمْلَى وكانت غالبة على اليُمْنَى فهو أَعْسَرُ. وأَعْسَرَ الرجلُ إذا صار من مَيْسَرَةٍ إلى عُسْرة. وعَسَرْتُه أعْسُرُه عُسْراً إذا لم تَرْفُقْ به إلى ميسرة. والمعسورُ: المضّيَّق عليه"[٢٧].

مثلُتْ هذه الصِّفة للدلالة على اليسر والتَّمَكُّن والقُدرة؛ لأنَّ الأعسر وتبعاً لما تَقَدَّمَ في المَعْنى اللّغوي يَعني نَقيض اليسر، وشاعرتنا هنا تَنفي العسر عن جَواد تَوبة في قولها: **(غيرُ أَعسَر)**، لذا

نَجدها تَقولُ في هذا البيت وفي البيت أعلاه: لمَّا تَمَكَّنَ تَوبة ومن معه من البَطشِ والتَّنكيلِ بأعدائهم، وآنَ أوان استيفاء الغَنائِم، كانَ مَعشوقها هو صَاحِبُ الحَظ الأوفَرِ؛ لأنَّه كانَ يَملِكُ جَوَاداً ضَخماً مُكْتَنِزاً باللَّحم قَوِيَّاً قادِرً على حملِ الغنائِم مهما كَثُرَت، وهذا الصِّفة ساعدَت تَوبة على أنْ يأخذ ما كَثُر لا ما تَيَسَّرَ منَ الغنائمِ.

ومثالهُ الثَّاني جاءَ في(الأَعْجَف المُشْتَق من عَجِفَ) الَّذي جاءَ في قولها وهي تَلومُ نَفسها:

وما نِلْتُ مِنْكَ النَّصْفَ حتَّى ارْتَمَتْ بك المَنايا بسَهْمٍ صائِبِ الوَقْعِ أعْجَفِ[٢٨]

هذه الصِّفة مُتأتِّية من الجَذر اللّغوي: "عَجِفَ: الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى هُزَالٍ، وَالْآخَرُ عَلَى حَبْسِ النَّفْسِ وَصَبْرِهَا عَلَى الشَّيْءِ أَوْ عَنْهُ. فَالْأَوَّلُ الْعَجَفُ، وَهُوَ الْهُزَالُ وَذَهَابُ السِّمَنِ، وَالذَّكَرُ أَعْجَفُ وَالْأُنْثَى عَجْفَاءُ، وَالْجَمْعُ عِجَافٌ، مِنَ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ. وَالْفِعْلُ عَجِفَ يَعْجَفُ وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَفْعَلُ مَجْمُوعًا عَلَى فِعَالٍ غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، حَمَلُوهَا عَلَى لَفْظِ سِمَانٍ. وَعِجَافٌ عَلَى فِعَالٍ. وَيُقَالُ أَعْجَفَ الْقَوْمُ، إِذَا عَجِفَتْ مَوَاشِيهِمْ وَهُمْ مُعْجِفُونَ"[٢٩].

هناكَ صِنفٌ مِنَ النَّاسِ إذا حَضَرَ لا يُعَد وإذا غابَ لا يُفْتَقَد، فهذا المَثَلُ الشَّائِعُ يَنْطَبِقُ على اللّذينَ لا يُرجى مِنهم نَفعٌ ولا مَعونة، لكن في المُقابل يوجَدُ صِنفٌ آخر لا نَعرفُ أقْدَراهم حَتَّى يَرْحَلونَ عن الدُّنيا ويَتْرِكونَ خدوشَاً في القَلبِ وثَغْرَاتٍ واسِعةً لا يُمْكِنُ سَدُّها، وما يؤلِمُ أكثَّر هو رَحيلهم بِطَريقةٍ لمْ تَكن في الحسبان، لذا جاءتْ شاعرتنا بهذه الصِّفة للدلالة على مَقتَلِ تَوبة بِطَريقةٍ غَير مُتَوقَّعة، حيثُ نَجِدها تَلومُ نَفسها لأنَّها لمْ تُعطِ تَوبة حقَّ قَدَره وهوَ حي، حتَّى مَاتَ بِطَريقةٍ لمْ تَكن في الحُسبان؛ لأنَّها ترى أنَّ الَّذي مِثل تَوبة لا يَموتُ هذا المَيتة، إذ إنَّها كانَتْ تَظن أنَّ تَوبتها إذا ما قُتِلَ فإنَّ قاتليه هُم أقوامٌ أشدَّاء لهُم علاقات بالرّوم والقَبائل ذات السُّلطانِ والقوة والبَطش، ولمَ يَكن في حساباتها أنْ يُقتَل تَوبة على يَدِ أقوامٍ ضُعفاء كالعوفيين.

أمَّا مِثال مجيئها على بِناء (فَعْلاء مُؤنَّث أفْعَل) فَقَد جاءَ في نَحو (الجَرْداء المُشْتَقْة من جَرِدَ) عندما قالتْ مُفْتَخِرة بقومها:

شَنَنَّا عليهم كلَّ جَرْداءَ شَطْبَةٍ لَجُجٍ تُباري كُلَّ أجْرَدَ شَرْجَبِ[٣٠]

قالَ الخَليل: "الجَرَدُ فضاء لا نبات فيه، اسم للفضاء، فإذا نعتَّ به قلت: أرض جرداءُ، ومكان أجردُ، وقد جَرِدَت جَرَداً، وجَرَدَها القحط تجريداً. ورجل أجرد: لا شعر على جسده. والأجرَدُ من

الخيل والدواب: القصير الشعر حتى يقال: إنه لأجرَدُ القوائم أي قصير شعر القوائم أي قصير شعر القوائم... وإذا جَدَّ الرجل في سيره فمطى، يقال: انجرد فذهب"[٣١].

اسْتَعمَلتْ شاعرتنا هذه الصِّفة للدلالة على سرعة أفراسِ قَومها؛ فهي تَفْتَخِرُ بقومها أثناء خَوضهم غمار الحرب، لذا نَجدها تَقول: إنَّ قَومها أهلُ حَربٍ وبَأسٍ، وهذا ما جَعَلَهُم يَمْتَطونَ أجوَدَ الأفْرَاسِ والجِياد، لدَرَجة أنَّكَ لا تُفَرِّقُ بينَ جيادهم وأفراسهم إذما تَبَارَتْ، وكأنَّها في مِضمارِ سِباقٍ وفَوزٍ في الوصولِ إلى خَطِّ النِّهاية، وفي هذا دلالةٌ على إقدامِ قَومها وشَغَفَهُم لملاقاة الحتوف.

ومثالها الثَّاني جاءَ في (النَّكْباء المُشْتَقَّة من نَكِبَ) عندما قَالتْ في رِثاء تَوبة:

ولَمْ يَغْلِبِ الخَصْمَ الضِّجاجَ ويَمْلأ الجِفانَ سَدِيفاً يَومَ نَكْباءَ صَرْصَرِ[٣٢]

هذه الصِّفة مُتأتِّية من الجَذر اللّغوي: "نكب: وكل شَيْء ملت عَنهُ فقد تنكبته وَالْأَصْل فِيهِ أَن توليه منكبك. ونكبت الْإِنَاء أنكبه نكبا إِذا صببت مَا فِيهِ وَلَا يكون للشَّيْء السَّائِل إِنَّمَا يكون لليابس. ونكب الرجل كِنَانَته إِذا أَلْقى مَا فِيهَا بَين يَدَيْهِ. والنكباء: ريح تجْرِي بَين مجْرى ريحين وَإِنَّمَا سميت نكباء لنكبها أَي لميلها"[٣٣]، وقالَ ابنُ سيده: "النَّكباء: كل ريح انحرفت وَوَقعت بَين ريحين، وَهِي تُهلك المَال وتَحبِس القَطْر"[٣٤].

اسْتَعْمَلَتْ شَاعرتنا هذه الصِّفة للدلالةِ على القَحْطِ والمَجَاعة، فَكأنَّي بها تَقول: إذ ما أصابَ النَّاسُ قَحطاً وقَتَّروا على أنْفُسِهم وعيالهم بالمَأكلَ والمشْربَ، و أخَذَ تُجَّارهم يَحْتَقِرونَ الموادَ الغِذائيَّةَ ليبِيعوها بأبْهَض الأثمان، لكنَّ العَجَبُ العُجاب أنَّ تَوبة بن الحُمَيِّر رُغمَ المَجاعة و رُغمَ القَحط لم يَقدم على إطعام قَومهِ بما تَيسَّر، وبما يَتَناسب مَعَ الموقف الَّذي هُم فيه، بل على العَكس من ذلكَ فَقَد كانَ يُطْعِمهُم ما لذَّ وطَابَ من لحومِ الجِمالِ لا من شحومها. فإنْ قُلْتَ: كيف عرفتَ أنَّ قومه أصابهم القحط والجوع؟، ولماذا لا تَكون الدِّلالة هنا على كَرمه؟، قُلتُ: بدليل قَولها : (يَومَ نَكْباء صَرصَر)، أضف إلى ذلِكَ فإنَّ إثبات الشيء لا يَنفي ما عداه، بل رُبَّما يُشَكِّلُ هذا الإثباتُ، دَعَامةً قَويةً وإثباتاً لغيره، بمَعنى أنَّ الشَّاعرة أرادت أن تُبرز كَرم تَوبة؛ من خلال إثبات القَحط و المَجاعة، فَلو رَجعنا للسَّبَب الرَّأيس في ذيوع صِيت الكَثير من الكُرماء، لَوَجَدْناهُ مُتَمَثِّلاً في عطاؤهم في يَومٍ عَصِيب، ومنهُم أهل البيت، عندما أطعموا المسكين و اليَتيم و الأسير، وهُم في أشد الحاجة للطَّعام، و كذلِكَ حاتم الطَّائي؛ لأنَّهُ ذَبَح فَرسة في يومِ نَكبةٍ ومَجاعة.

٢. بناء **(فَعْلان** ومُؤنَّثه **فَعْلى)**: يَجيءُ هذانِ البِناءانِ قياسيّاً من بابِ **(فَعِل)** ويدَلّانِ على الامتلاء نَحوُ (شَبِعَ فهوَ شَبْعَان وهيَ شَبْعى)، أو على الحرارة في الباطن نَحوُ (عَطِشَ فَهوَ عَطْشَان وهيَ عَطْشَى) و يَكونُ سماعياً لما جاءَ على بِناءِ **(فَعَل)** نَحوُ (جَاعَ فهوَ جوعان وهيَ جَوعى)[٣٥]، وقالَ سيبويه: "أمَّا ما كان من الجوع والعطش فإنَّه أَكْثَر ما يُبنى في الأسماء على فَعْلان ويكون المصدر الفعل، ويكون الفِعل على فَعِل يفعَلُ. وذلكَ نَحو: ظَمِئ يَظْمَأُ ظَمأً وهو ظَمآنُ، وعطِشَ يَعْطشُ عَطَشاً وهوَ عطْشانُ"[٣٦]. وقَد حَضَرَ بناء**(فَعلان)** دونَ مؤنَّثه في ديوانِ شاعرتنا، في صِفةٍ واحدةٍ وهيَ: **(الحَرَّان المُشْتَقَّة من حَرِرَ)** عندما قالتْ مُفْتَخِرةً بِبَنِي الأخيل:

والسيفُ يَعْلَمُ أنّنا إخْوانُهُ حَرّان ، إذ يَلْقى العِظامَ بَتُورا[٣٧]

قالَ الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : "الحَرُّ: ضِدُ البرد. والحَرارةُ: ضد البُرودة. والحَرَّةُ: أرضٌ ذاتُ حجارة سودٍ نخرةٍ كأنَّها أحرِقَتْ بالنار. والجمع الحِرارُ والحَرَّاتُ، وربَّما جُمِع بالواو والنون فقيل حَرُّونَ، كما قالوا أَرَضون، وإحَرُّونَ أيضاً، كأنه جمع إحرة... وبعير حرى: يرعى في الحَرَّةِ. والحِرَّةُ بالكسر: العطَش. ومنه قولهم: أشدُّ العطش حِرَّةٌ على قِرَّةٍ، إذا عطِش في يوم بارد. ويقال: إنما كسرو الحرة لمكان القرة. والحران: العطشانُ، والأنثى حَرَّى، مثل عطشى. والحرار: العطاش"[٣٨].

يَعْتَزُ المَرءَ بإخوَته مِن أُمِّه وأبيه، وأخوَته من بَني عمومتَه وقَبيلَتِهِ، وأخوته مِمَّن يُكْثِرونَ مُصاحَبَتِهِ، فَيُفرِحُهُ ما يُفْرِحُهم ويؤلمه ما يؤلمهم ويُغضِبهُ ما يُغْضِبُهم، بل رُبَّما تحمله العِزَّةُ على ارتكابِ الإثم من أجل أخوته، وتِلكَ الحميَّة الجَاهلية كانتْ وما زالتْ مُتَفَشيَّةً بينَ القبائِلِ والأقْوام، وكأنَّي بالشَّاعرة تَقول: لقدْ جبلنا على حَملِ السِّيف حتَّى صار لنا كالأخِ من أخيه، وهذا ما جعلهُ مُتَعَطِّشاً لدماء خصومنا، فَقَد كانَ شَدِيداً في ضَربة لدَرَجة أنَّه كانَ بتَّاراً لعِظامِ خصوم اخوته بَدَلاً مِن جَرح أجسمهم، لذا استَعمَلت شاعرتنا هذه الصِّفة للدلالة على التَّشوق والتَّعطّش لخوض غمار الحَرب.

المَطْلَب الثَّاني: صِياغتها منَ البَاب الخَامس

يَخْتَص هذا الباب في الأبنية التَّالية: (فَعَلَ ومؤنَّثهُ فَعَلَة ، وفُعُل ، وفَعال ، وفُعال ، وفَعُول)[٣٩]، وَقَد وَرَدَتْ ثلاثة أبنية منها في ديوانِ شاعرتنا وهي:

١. بِناء **(فَعال)**: يجيءُ هذا البِناءُ من بابِ (فَعُل) نَحوُ: (جَبُنَ فَهوَ جَبان، وحَصُنَ فَهوَ حَصَان)[٤٠]، وقَالَ سِيبويه مُشِيراً إلى مَجيء الصِّفة على هذا البِناءَ عندما تَحَدَّثَ عن زيادَة الألف: "و تلحق ثالثة

فيكون الحرف على (فَعَال) في الاسم والصفة، فالاسم نحو: قَذالٍ، وغَزالٍ... والصفة نحو: جَمادٍ، وجَبانٍ"[٤١]، وقَد جاءَ هذا البِناءُ في ديوانِ شاعرتنا في صِفةٍ واحدة وهيَ: **(وَسَاع المُشْتَقَّة من وَسُعَ)** عندما وَصَفَتْ ناقة الكَريم بقَولها:

لَهُ ناقَةٌ عِنْدِي وَساعٌ وكُورُها كِلا مَرْفَقَيْها عَنْ رَحاها بمُجْنَبِ[٤٢]

قالَ الخَليل: "الوُسْعُ: جِدةُ الرَّجلِ، وقدرة ذات يده. تقول: انفِقْ على قَدْرِ وُسْعِك، أي: طاقتك. وَوَسُعَ الفرس سَعَةً ووَساعَةً فهو وَساعٌ. وأَوْسَعَ الرّجل: إذا صارَ ذا سَعَةٍ في المال، فهو مُوسِعٌ وإنّه لذو سَعَةٍ في عيشه. وسَيْرٌ وَسِيعٌ ووَساعٌ. ورحمة الله وسعت كل شيء، وأَوْسَعَ الرّجُلُ صار ذا سعة في المال. وتقول: لا يَسَعُكَ، أي: لَسْتَ منهُ في سَعَةٍ"[٤٣]، ويُقال: "جَمَلٌ وَساعٌ أَي: واسِعُ الخَطْوِ، سَرِيعُ السَّيْرِ. ونَاقَةٌ مِيساعٌ: واسِعَةُ الخَطْوِ"[٤٤].

قيلَ إنَّ الجَمل سَفينةُ الصَّحراء؛ نَظَراً لقُدْرَته الفائِقة على التَّأقلم والتَّعايش مَعَ ظروف الصَّحراء القاسية، ولكي يَقطَع هذه الصَّحاري الشَّاسعة والواسعة كانَ لا بُد أن يَتَمَيَّز بالقوَّة والضَّخامة، لذا استعمَلَتْ شَاعرتنا هذهِ الصِّفة للدلالة على القوَّة والضَّخامة والسّرعة، فالشَّاعرة في مَوضع الثَّناء على مَمدوحها، فَقَدْ جَعَلته مُمَيَّزاً في عطائه إذ إنَّه لم يعطها جَمَلاً ضَعيفاً نَحيفاً، وإنَّما مَنَحها نَاقَةً قَويَّةً تُعينها في حلها بالحليب لأنَّها ناقة، وفي تِرحالها لأنَّها ناقَة ضَخمة وقَويَّة.

٢. بِناء **(فُعَال)**: يَجيءُ هذا البِناءُ من بابِ (فَعُلَ) نَحوُ: (شَجُعَ فَهوَ شُجاع، وصَرُعَ فَهوَ صُرَاع)[٤٥]، وقَالَ سِيبويه مُشِيراً إلى مَجيء الصِّفة على هذا البِناءَ عندما تَحَدَّثَ عن زِيادَة الألف: "ويكون على (فُعال) فيهما. فالأسماء نَحو: غُراب... والصِّفة نَحوُ: شُجاعٍ، وطُوالٍ، وخُفاف"[٤٦]، وقَد جاءَ هذا البِناءُ في ديوانِ شاعرتنا في صِفةٍ واحدة وهي: (شُجاع المُشْتَقَّة مِن شَجُعَ)، عندما قالتْ في مَعْشوقها:

شُجاعٌ لدى الهَيْجاءِ ثَبْتٌ مشايحٌ إذا انْحازَ عن أقْرانِهِ كُلُّ سابح[٤٧]

هذه الصِّفة مُتَأَتِّية من الجَذر اللّغوي: "شَجَعَ: الشِّينُ وَالْجِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جُرْأَةٍ وَإِقْدَامٍ، وَرُبَّمَا كَانَ هُنَاكَ بِبَعْضِ الطُّولِ، وَهُوَ بَابٌ وَاحِدٌ. مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ، وَهُوَ الْمِقْدَامُ، وَجَمْعُهُ شَجْعَةٌ وَشُجَعَاءُ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِمْ شُجْعَانٌ، فَإِنَّهُ خَطَأٌ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: سَمِعْتُ الْكِلَابِيِّينَ يَقُولُونَ: رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ الْمَرْأَةُ"[٤٨].

اسْتَعْمَلَتْ شاعرتنا هذه الصِّفة لِدلالةٍ جَميلَةٍ جِدًّاً وهيَ: الإقْدامُ والجُرأة والثَّباتُ في أرضِ المَعْرَكة، فَعِنْدما حَمى وَطِيسُ الحَربِ وزَاغَت الأبْصار وارْتَعَبَتْ خيولُ القَومِ قَبلَ فُرسانها مِنْ شِدَّةِ ضَراوةِ المَعْرَكة، لِدَرَجةِ أنَّها جالتْ بالأبطالِ وألقَتْ بِهم مِن على ظهورِها وتَرَكَت المَيْدان مُسرعةً نائِيةً بِنَفسها عن المَوت، والجَّميلُ في هذا البيت أنَّ شاعرتنا اخْتَارت السَّبوح من الأفراس (وهي الأفْراس السَّريعة) لِتُشير من خلال هذه الصِّفة إلى سرعة هروبها من أرضِ المَعركة، ورُغمَ صعوبة المَنْظَر وخطورته تَصوِّرُ لنا شاعرتنا بَقاء مَعشوقها ثابِتاً في مَيدانِ الحرب، لتُبيّن لنا تَفَوّقه على أقرانه، وعَظِيمَ قوته وشَجاعته وثَباته.

٣. بِناء **(فَعُول)**: يَجيءُ هذا البِناءُ من بابِ **(فَعُلَ)** نَحوُ: (وَقُرَ فَهوَ وَقُور)[٤٩]، وقَالَ سِيبويه مُشِيراً إلى مَجيء الصِّفة على هذا البِناءَ عندما تَحَدَّثَ عن زيادَة الواو: "وتَلحق ثالثة فيكون الاسم على (فَعُولٍ) نَحو: عَتُودٍ، وخَرُوفٍ. والصفة نحو: صَدُوقٍ"[٥٠]، وقَد جاءَ هذا البِناءُ في ديوانِ شاعرتنا في صِفةٍ واحدة وهيَ: **(بَتُور المُشْتَقَّة من بَتُرَ)** عندما قالت:

والسيفُ يَعْلَمُ أنّنا إخوانُهُ حَرّان ، إذ يَلْقى العِظامَ بَتُورا[٥١]

قَالَ ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : "بتر الشَّيْء يبتره بترا إذا قطعه وكل قطع بتر. وَمِنْه سَيف باتر وبتَّار وبتور أَي قَاطع وَالْجمع بَواتر وبتار. وحِمار أَبتر وَالْجمع بتر إِذا كَانَ مَقْطُوع الذَّنب وَكَذَلِكَ مَا سواهُ من الْبَهَائِم. وكل مَا بُتر عَن شَيْءٍ فَهُوَ أَبتر"[٥٢].

تَتَباهى الأقوامُ والقَبائِلُ بِقُوَّةِ فُرسانها وشَجاعتهم أثناء الحَرب، كما وتُعَدُ نَجاعة الضَّربَةِ وعَدَم تَثْنيتها من أبْرَزِ مَا حَفلتْ بِهِ القَبائل ذات الشَّأنِ والسطْوَة، وهذا بِدَورِهِ يَرفَعُ مِن أقدَارهم ويَجْعلهُم قَوماً ذوي مَهابةٍ ومَكانةٍ رَفيعة، مما يَجْعل القبائل و الأقوام الأُخْرى تَتَجَنَّب الصِّدامَ مَعَهُم مَخافةَ القَطمِ و القَطع، لذا اسْتَعْمَلَتْ شاعرتنا هذهِ الصِّفة للدلالة على قساوة بني الأخيَل وانتفاء الرَّحمةِ مِن قاموسِ أسْيافهم .

المَطْلب الثَّالث: صياغتها من البنائين

تَجيءُ الصَّفة المُشَبَّهة مُشْتَركة بين باب (فَعِل وفَعُل) في ست أبنية وهيَ (فَعْل ، وفَعِل ، وفُعْل ، وفِعْل ، وفَعيل ، وفاعِل)[٥٣]، وقَدْ جاْءَ منها خَمسة أبنية في ديوانِ شاعرتنا وهيَ:

١. بِناء **(فَعْل)**: تَجيءُ الصَّفة المُشَبَّهة من هذا البِناء مُشْتَرَكَة بينَ باب (فَعِل وفَعُل) نَحوُ: (سَبِطَ فَهوَ سَبْط وهيَ سَبْطَة، وضَخُمَ فَهوَ ضَخْم وهيَ ضَخْمَة)[٥٤] . قالَ ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) : "و يَكون في الاسم والصِّفة. فالاسم نحو: صَقْر وفَهْد. و الصِّفة نحو: ضَخْم وصَعْب"[٥٥]، وقَدْ وَرَدَ هذا البِناء في ديواني شاعرتنا، فمثالُ مَجيئه من بابِ (فَعِل) جاءَ في (قَفْر المُشْتَقَّة من قَفِر) عِنْدَما وَصَفت جرأة معشوقها في قَولها:

ودَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يَحارُ بِها القَطا تَخَطَّيْتَها بالنّاعِجاتِ الضوامِرِ[٥٦]

قالَ الخَليل: "القَفْرُ الخالي من الأمكنةِ، وربَّما كان به كلأٌ قليل. واقْفَرَتِ الأرضُ من الكَلأ، والدارُ من أهْلِها فهي قَفْرٌ وقِفارٌ، وتُجمَع لسَعتِها على تَوَهُّم المواضِع، كلُّ موضِعٍ على حِياله قَفْرٌ... وأقْفَرَ فلان من أهله بقي وَحْدَه منفرداً عنهم"[٥٧].

اسْتَعْمَلتْ شاعرتنا هذهِ الصِّفة للدلالة على صعوبة الولوج، وعلى الخلو من مُقَوِّمات الحياة، وَلَيسَ غَريباً أنْ يَدخلها تَوبة ويَتَخَطَّاها بِكُلِّ سهوله، لأنَّهُ ابن الصَّحراء، ولكِنَّ الغَريب في ذَلِكَ هو أنْ يَحارُ بِها القطا، وَهوَ من سَكَنتها!؛ فَعَقَدَتْ الأخْيَليَّة هذهِ المُقارنة لأنَّها أرادتْ أنْ تُبرز شَجاعة مَعْشوقها و جرأتهُ و إقْدامه.

ومثالُ مَجيئه من بابِ **(فَعُل)** جاءَ في **(رَحْب المُشْتَقَّة من رَحُبَ)** حيثُ قالتْ:

غُلامٌ تَلَقَّى سُؤدَداً وَهُوَ ناشِئٌ . فآتَتْ بهِ رَحْبَ الذِّراعِ . أَلِيفُ[٥٨]

هذه الصِّفة مُتَأتِّية من الجَذر اللغوي: "رَحَبَ: الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى السَّعَةِ. مِنْ ذَلِكَ الرُّحْبُ. وَمَكَانٌ رَحْبٌ. وَقَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ: مَرْحَبًا: أَتَيْتَ سَعَةً. وَالرُّحْبَى: أَعْرَضُ الْأَضْلَاعِ فِي الصَّدْرِ. وَالرَّحِيبُ: الْأَكُولُ؛ وَذَلِكَ لِسَعَةِ جَوْفِهِ. وَيُقَالُ رَحُبَتِ الدَّارُ، وَأَرْحَبَتْ. وَفِي كِتَابِ الْخَلِيلِ: قَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ: أَرَحُبَكُمُ الدُّخُولُ فِي طَاعَةِ الْكِرْمَانِيِّ، أَيْ أَوَسِعَكُمْ؟ قَالَ: وَهِيَ كَلِمَةٌ شَاذَّةٌ عَلَى فَعُلَ مُجَاوِزًا. وَالرَّحْبَةُ: الْأَرْضُ الْمِحْلَالُ الْمِئْنَاثُ"[٥٩].

إنَّ الَّذي يَسعى إلى المَجدِ والعُلى قَدْ يحققه بالنُبلِ ومَكَارِم لأخلاق، وهذا يَتَطَلَّبُ منهُ شَوطاً طَويلاً مِنَ الزَّمن، فالبَشَر هنا هوَ السَّاعي، وقَد يَنَالهُ بِفَتْرَةٍ وَجيزةٍ بالظُّلمِ والبَطشِ والغَطْرَسة، فالسَّاعي هُنا هو المَجد، لذا اسْتَعْمَلَتْ شَاعرتنا هذه الصِّفة للدلالة على الاحتواء، حيثُ تَقول: إنَّ المَجدَ حَثَّ وسَعى واحْتَضَنَ ابن الحَكم وهوَ غُلامٌ صَغير فكانَ هوَ السَّاعي إلى مَروان، كيفَ لا وقَدْ جَعلها

وَاقِفةً على بابة ثلاثةَ أيام ولَمْ يُلَبِّ لها طَلِبَتَها، وعلى هذا فإنَّ ابنَ الحَكم نالَ المَجدَ بِقَسْوَتِهِ وتَغَطْرسه، وإنْ كانَ مَجْدَاً زائفاً، فالشَّاعرة هُنا في إطارِ ذَمٍ لا مَدح.

٢. بِناء **(فَعِل)**: يُصاغ هذا البِناء من الفعل اللَّازم للدلالة على الصِّفات العارِضة من أدواء بَاطنة نَحوُ: (وَجِعَ فَهوَ وَجِعٌ و حَبِطَ فَهوَ حَبِطٌ)، وللدلالة على العيوب الباطنة نَحوُ: (لَحِزَ فَهوَ لَحِزٌ ونَجُسَ فَهوَ نَجِس) وللدلالة على الهيجان والخفَّة غير حرارة الباطن نَحوُ: (فَرِحَ فَهوَ فَرِحٌ وقَلِقَ فَهوَ قَلِقٌ)[٦٠]، وقد جاءَ في كِتاب سيبويه: "هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً وهو وَجِع، لتقارب المعاني، وذلِك: حَبِطَ يحْبطُ حَبطاً وهو حَبِط"[٦١].

وَقَدْ وَرَدَ هذا البِناء في ديوانِ شاعرتنا في صِفةٍ واحِدٍ وَهيَ: **(الشَّبِم المُشْتَقَّة مِن شَبِمَ)**عِنْدَما رَثَتْ تَوبة في قولها:

ومُصْدِرٍ حين يُعْيِي القَوْمَ مُصْدِرُهم وجَفْنَةٍ عند نحسِ الكوكبِ الشَّبِمِ[٦٢]

هذه الصِّفة مُتَأتِّية مِنَ الجَذر اللّغوي: "شَبَمَ: الشِّينُ وَالْبَاءُ وَالْمِيمُ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ جِدًّا، إِحْدَاهُمَا الشَّبَمُ: الْبَرْدُ، وَالشَّبِمُ: الْبَارِدُ. وَالْأُخْرَى الشِّبَامُ: خَشَبَةٌ تُعَرَّضُ فِي فَمِ الْجَدْيِ لِئَلَّا يَرْضَعَ، ثُمَّ يُشَبَّهُ بِذَلِكَ فَيُقَالُ الشِّبَامَانِ: خَيْطَانِ فِي الْبُرْقُعِ، تَشُدُّهُمَا الْمَرْأَةُ فِي قَفَاهَا"[٦٣].

قيلَ: إنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقال، من حيث اخْتيار الألْفاظِ و صَوْغها، والمُلاحظ أنَّ شَاعرتنا أجادَتْ في اختيارها لألفاظها؛ لأنَّها في مَوقف إطعامٍ لا إرواء، فاخْتارتْ فَصل الشتاء على فَصل الصَّيف؛ وذلِكَ لحاجة النَّاس للمُطعم أكْثر من المُرْوي، ولمَّا أرادَتْ أنْ تُبوء عَشيقها أعلى دَرجات الكَرم والنُبل شَدَّدت مِن برودة الجّو؛ لأنَّه وبطبِيعة الحال كُلَّما كانَ المَوقف حادَّاً كُلَّما كانَ المُخَلِّص أرفع شأناً، لذا جاءتْ هذهِ الصِّفة للدِلالةِ على شِدَّة المَسْغَبة، لتُبْرز عَنْ طَريقها كَرم مَحبوبها.

٣. بِناء **(فُعْل)**: تَجيءُ الصَّفة المُشَبَّهة من هذا البِناء مُشْتَرَكَة بينَ باب **(فَعِل وفَعُل)** نَحوُ: (حَرِرَ فَهوَ حُرٌّ، وصَلُبَ فَهوَ صُلْبٌ)[٦٤] . قالَ ابن عَصفور: "و يكون فيهما. فالاسم نحو بُرْد وقُرْط. والصفة مُرّ وحُلْو وعُبْر"[٦٥]. وقد جاءَ هذا البِناء في ديوانِ شَاعرتنا في صفَةً وَاحدة ومن باب **(فَعُل)** وهيَ: **(الصُّلْب المُشْتَقَّة من صَلُبَ)**، عندما قالتْ في تَوبة:

عَفِيفاً بعِيدَ الهمّ صُلْباً قناتُهُ جميلاً مُحَيَّاهُ قَلِيلاً غوائِلُهْ[٦٦]

هذه الصِّفة مُتأتّية مِنَ الجذر اللّغوي "صَلَبَ: الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الْوَدَكِ. فَالْأَوَّلُ الصُّلْبُ، وَهُوَ الشَّيْءُ الشَّدِيدُ. وَكَذَلِكَ سُمِّيَ الظَّهْرُ صُلْبًا لِقُوَّتِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ الصَّلَبَ الصُّلْبُ"(٦٧). وقالَ أحمد مختار: "صُلب القناة: قويّ لا يتزعزع"(٦٨).

تُكَلِّلُ شاعرتنا مَعْشوقها بِجُمْلَةٍ مِنَ الصَّفات الحَمِيدة كالعِفَّة، وجَمال المحيا، وقِلَّة المَشاكل، ومنها الصَّلابة، وفيما جاءَ في المَعْنَى اللُّغوي فإنَّ صَلابة القَناة تَعْني: القَوي الَّذي لا يَتَزَعْزَع، لذا فَقَد جاء المَعْنى اللّغوي مُوافقاً لما جاءَ في المَعْنى السِّياقي، فإن قالَ قائِلٌ: فلماذا نَسَبت الصَّلابة للرمح وهي تُريدُ صَلابة مَعْشوقها وَثَبَاتهُ في الحرب؟، قُلْتُ: لأنَّها أرادَتْ أنْ تُبرز ثَباتهُ في ساحة الحرب والرُّمحُ آلةٌ مِن آلات الحرب، والأجْمَلُ مِنْ ذلِكَ إنَّ الصِّفة البارزة للرمح هي الانتصاب وعَدم الانْحناء، لذا اسْتعانتْ شاعرتنا بالرُمح لتقول: إنَّ مَعْشوقها ثابِتٌ مُنْتَصِبٌ في الحَربِ كما الرُّمح.

٤. بِناءُ **(فعِيل)**: يَعْد هذا البِناء من أوْسَع وأشْهَر أبنية الصِّفة المُشَبَّهة من حيثُ الاستعمال، والَّذي يأتي مُشْتَركاً بينَ باب (فَعِلَ وفَعُل) للدلالة على الثّبوت مما هوَ خلقة أو مُكْتَسَب، وفَضْلاً عن إتيانه للتَّذكير، فإنَّهُ يأتي للتَّأنيث على بِناءِ (فعِيلة) بَعدَ إدخال تاء التأنيث على آخره نَحوُ : (قَصُرَ فَهوَ قَصِير وَهيَ قَصِيرة، وكَرُمَ فَهوَ كَريم وَهيَ كَريمة، ورَحِمَ فَهوَ رَحيم وهيَ رَحيمة) ويَدُل على الطَّبائِع وعلى التَّحولات في الصِّفات فمثالهُ من الطَّبائِع نَحوُ: (قَبُحَ فَهوَ قَبيح وهيَ قَبيحة)، ومثالُهُ مِنَ التَّحولات نَحوُ: (فَقُهَ فَهوَ فَقِيه وهيَ فَقيهة)،وإتْيانهُ مِنَ البابِ الخامِسِ أعم وأَغْلَب(٦٩) . قالَ سِيبويه في باب الخِصال الَّتي تَكون في الأشياء: "أما ما كان حُسْناً أو قبْحاً فإنَّهُ مما يبنى فِعله على فعُلَ يَفْعُلُ"(٧٠). وقَدْ جاءَ هذا البِناءُ في دِيوانِ شَاعرتنا لكلا الجنسين، فَمِثالُ مَجيئه للمُذَكَّر مَثلَ في نحو: **(كَرِيم المُشْتَقَّة مِن كَرُمَ)** عنْدما قالتْ في حَنينها لأهلها:

وكَمْ قَدْ رَأى رائِيهِمُ وَرَأَيْتُهُ بِها لي مِنْ عمٍّ كَرِيمٍ ومِنْ أَبِ(٧١)

قالَ ابنُ دُريد: "الكَرَم: ضدّ اللؤم، كَرُمَ الرَّجلُ يكْرم كَرَماً فَهُوَ كريم. وَرجل كرَّام: فِي معنى كَريم. والمَكارمَ واحدتها مَكْرُمَة، وَهُوَ مَا استفاده الْإِنْسَان من خُلق كريم أَو طبع عَلَيْهِ. وَجمع كريم كِرام وكُرَماء. والكَرْم: شَجر الْعِنَب لَا يُسمى بِهِ غَيره، وَالْجمع كُروم. والكَرْمَة: قِلادة تتّخذها الْمَرْأَة شَبيهَة بالمِخْنَقَة، وَالْجمع كروم أَيْضا"(٧٢).

مَنْ يُحِبُّ إنْساناً يَسْأل عَنه، من يُحِبُ إنساناً يَفْتَقِدُه، من يُحِبُّ إنْساناً يُعِدُّ العِدَّة للقَائهِ، لكِن إذما فَقَدَهُ أو وَقَعَ عليهِ مَكْروه أو ابْتَعَدَ عنه يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بالحنينِ وذِكرِ أجمل ما فيه مِن صِفاتٍ، فالشَّاعرة في هذا البِيت تَحنُّ إلى أهلها أصحاب الرأي النَّاجع والنَّدى المُتَوَارث أباً عَن جَد بَعْدَ أنْ جار عليها الزَّمان، لذا جاءت بهذهِ الصِّفة للدلالةِ على البَّذلِ والعَطاء، لتقول: إنَّ النَدى سَجيَّة مِن سجايا أهلي وصِفَةٌ ثابتةٌ ومُكْتَسَبة يَتَوارثها أبناء قَبيلتنا جيلاً بَعْدَ جيل.

ومِثالُهُ الثَّاني جاءَ في **(نَجِيب المُشْتَقَّة مِن نَجُبَ)** عِندما عَيَّرَت قَابِض ابن عقيل بِقَولها:

دَعا قابِضاً ، والموتُ يخْفُقُ ظِلُّهُ وما قابضٌ إذْ لَمْ يُجِبْ بِنَجِيبِ(٧٣)

هذه الصِّفة مُتَأتِّية مِنَ الجَذر اللغوي "نَجَبَ: النُّونُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خُلُوصِ شَيْءٍ وَكَرَمٍ، وَالْآخَرُ عَلَى ضَعْفٍ. الْأُوَلُ النَّجَابَةُ: مَصْدَرُ الرَّجُلِ النَّجِيبِ، أَيِ الْكَرِيمِ. وَانْتَجَبَ فُلَانًا: اسْتَخْلَصَهُ وَاصْطَفَاهُ. وَرَجُلٌ مُنْجِبٌ: لَهُ وَلَدٌ نَجِيبٌ. وَامْرَأَةٌ مُنْجِبَةٌ وَمِنْجَابٌ. وَرَجُلٌ نَجْبٌ: سَخِيٌّ كَرِيمٌ. وَالْآخَرُ الْمِنْجَابُ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ، وَالْجَمْعُ مَنَاجِيبُ"(٧٤)، وقالَ الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : "أَنْجَبَ: الرَّجُلُ: جاءَ بوَلَدٍ نَجِيبٍ، وأَنْجَبَ: (وَلَدَ وَلَداً جَبَاناً) ، وَهُوَ (ضِدَ) . فَمن جعله ذَمّاً، أَخذه من النَّجَبِ، وَهُوَ قشرُ الشَّجَر"(٧٥).

جاءت هذه الصِّفة للدلالة على الجبن والخوف، فالشَّاعرة في هذا البيت تَذمُ قابِضاً، عِنْدَما اسْتَنْجَدَ بِه ابن عمّه تَوبه بَعدَ أنْ احْتَوَشَه بَنو عَوفٍ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصوب، وما كانَ مِنَ الأخير إلَّا أنْ تَرَكَ ابن عَمّهِ وذَهَبَ بِها عَرِيضةً، فالشَّاعرة رغم اعتزازها بِقبيلتها وإكْثارها مِن الإشادة بِبطولاتِهم وأمْجادهم، نَجِدها في هذا البيت تَذمُّ أحدَ أفرادها، إذ تَقول: إنَّ قابِضاً لا يُعَدُّ مِن نُجباء بني عَقيل، لأنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لابن عمّهِ.

أَمَّا مَجيئه للمؤنَّث، فَقَدْ وَرَدَ في نَحوُ: **(حَصِينة المُشْتَقَّة من حَصُنَ)** عندما قالتْ :

أَتَتْهُ المَنايا بَيْنَ زَغْفٍ حَصِينَةٍ وأَسْمَرَ خطّيٍّ وخَوْصاءَ ضَامِرِ(٧٦)

قالَ الخَليل: "الحِصْنُ: كل مَوضِع حَصين لا يُوصل إلى ما في جَوفه، يقال: حَصُنَ الموضع حصانةً وحَصَّنْتُه وأحصنَتْهُ. وحِصنٌ حَصين: أي لا يُوصل إلى ما في جَوْفه. والحِصان: الفَرس الفَحْل، وقد تَحصَّن أي تكلف ذلك، ويجمع على حُصُن. وامرأةٌ مُحْصَنةٌ: أَحصَنَها زَوْجُها.

ومُحْصِنةٌ: أحْصَنَتْ زَوْجَها. ويقال: فَرْجَها. وامرأةٌ حاصِنٌ: بَيِّنة الحُصْن والحَصانة أي العَفافة عن الريبة. وامرأة حَصانُ الفَرْج"(٧٧).

لو تَأمَّلنا قَليلاً في هذا البيت لَوَجَدنا أنَّ الشَّاعرة مُسْتَغْربة مِن مَقْتَلِ تَوبة، وكأنِّي بها تَقول: كَيفَ قُتِلَ تَوبة وهوَ يَرْتَدي دِرعاً واسِعَةً وطَويلَةً، فلو شاءَ القِتال لما تَمَكَّن مِنهُ أعْداءُه، لأَنَّ الدِّرع يَقيه من أسْياف العوفيين، و الرُّمح الصّلد يُمَكِّنُه مِن الإطاعة بِمَن يَرغب، ولو شاءَ الفِرار والنَّجاة بنفسة لكانَ لهُ ذَلِكَ، لأنَّ فَرَسَهُ رَشيقة وَسَريعة، لذا نَجِدُها قَدْ اسْتعملتْ هذه الصِّفة للدلالةِ على الأمنِ والأمانِ، ولكِنَّ هذا لا يَعْني أنَّها لا تُؤمِنُ بِقَضاءِ الله و قَدَره وهوَ الَّذي يَقول: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ [النِّساء: ٧٨]، وهذا ما أكَّدَتهُ في نَفس القصيدة حيثُ قالت:

فلا يُبْعِدَنْكَ الله يا تَوبُ إنّما لِقاءُ المنايا دارِعاً مِثْلُ حاسِرِ(٧٨)

ومثالُهُ الثَّاني جاءَ في (**حَيِيَّة المُشْتَقَّة مِن حَيِيَ**) لَمَّا وَصَفَتْ شِدَّة حياء تَوبة في قَولها:

وتَوْبَةُ أحْيا مِنْ فَتاةٍ حَيِيَّةٍ وأَجْرأُ مِنْ لَيْثٍ بخَفّانَ خادِرِ(٧٩)

قَالَ الخَليلُ: "الحياء ممدود: من الاسْتِحْياء. رَجلٌ حَيِيٌّ بوزن فعِيل، وامرأة حييَّة بوزنِ فعِيلة"(٨٠).

المُلاحظ في هذا البيت أنَّ الشَّاعرة جاءتْ بالحياء الأنثَوي بَدَلاً مِنْ حياء الذّكور و نَسَبَتْهُ لمعْشوقها، وهذا لا يُعَدُّ اسْتِنْقاصاً مِن تَوبة؛ لأنَّها أرادَتْ أنْ تُعْطيه كَمالاً لا مُتناهياً، فجاءتْ بهذه الصِّفة للدلالةِ على كمال العِفَّةِ وَ الطَّهَارَة، فإذا أرادَ أحدنا التَّحدث عن الشَّجاعة جاءَ بشجاعة الرِّجال، وإذا أردَ أنْ يَتَحَدَّث عن العِفَّة و الحياء جاءَ بِعِفَّة وحياء النِّساء، إذ إنَّ لُكُلِ جِنسٍ منهُما صِفات تَكادُ تَكون شبه خَاصة، و خَيرُ دَليلٍ على ذلِكَ هوَ تَخْصِيص شاعرتنا في هذا البيت، فَعندما تَحَدَّثت عن الحياء جاءت بحياء الفتاة لا الفَتى، ولمَّا تَحَدَّثت عن الجرأة جاءتْ بجُرأة اللّيث لا اللَّبوة.

٥- بِناء (**فاعِل**): تَجيءُ الصَّفة المُشَبَّهة من هذا البِناء مُشْتَرَكَة بينَ باب (**فَعِل و فَعُل**) نَحْوُ: (صَحِبَ فَهوَ صاحِب، و طَهُرَ فَهوَ طاهِر)(٨١)، وقَد ذَكَرَ سيبويه صياغتها على هذا البِناء عندما تَكلَّمَ عن زيادة الألف: "وأمَّا (الألف) فَتَلحق ثانيةً، ويكون الحرف على (فاعل) في الاسم والصفة. فالأسْماءُ نحوُ: كاهِلٍ، وغارِبٍ، وساعِدٍ. والصفة نحو: ضارِبٍ، وقاتلٍ، وجالسٍ"(٨٢). وقَدْ وَردَ هذا

البِناء في دِيوانِ شاعرتنا في كلا البابينِ، فمِثالُ مَجيئه من الباب الرَّابع جاءَ في (جاهِل المُشْتَقَّة مِن جَهِلَ) عندما رَدَّتْ على الَّذينَ يَلومونَ عَشيقها حيُ قالتْ:

لَعَمْري لأنْتَ المَرْءُ أَبْكِي لفَقْدِهِ ولو لامَ فيه ناقصُ الرأيِ جاهِلُ(٨٣)

قالَ الخَليل: "الجهلُ: نقيض العِلْم. تقول: جَهِلَ فلانٌ حقّه، وجَهِلَ عليّ، وجهل بهذا الأمر. والجَهالةُ: أن تفعلَ فِعلاً بغير عِلْمٍ. والجاهلّيةُ الجَهْلاء: زمانُ الفترةِ قبلَ الإسلام"(٨٤).

ظَلَّت ليلى لأخْيَليَّة مُواظِبةً في بُكائها على تَوبة رُغْمَ مَلومة لائِميه، وهُمْ في حَقيقة الأمر لا يَعْرفونَ تَوبة حقَّ مَعْرفته، وهذا ما جَعَلهم يَتَكَلَّمونَ بِعَقلٍ جَمعي رُغمَ جَهْلهم، وهذا بدورهِ أدّى إلى فَساد رأيهم وعَدم رَجحانه، فإن قُالَ قائِلٌ: من غير المنطقي أن نَصف النَّاسَ بالجهلِ وفَساد الرَّأي لمُجرَّد أنَّهم لمْ يَعرفوا الحَقيقة!، قُلتُ: إذا لمْ يَعرفوا حَيثيَّات القَضيَّة ولمْ يَتَكَلَّموا بها فَهُم جَهَلة بالمَعنى الإدراكي لا الهِجائي، وإن تَكلَّموا دونَ عِلمٍ وَدِراية، فَهُم جَهَلة بالمَعنى الهِجائي، لأنَّهم يَنْعَقونَ خَلفَ كُلِّ ناعِق، و دَورهُم يَنْحَصِرُ في السَّمعِ والنَّقل فَقط أي أنَّهمُ يَتَكلَّمونَ بِعَقْلٍ جَمْعِي، وتِلكَ آفَّة دَمّرت الأسر والدُّول.

أمَّا مِثالهُ من الباب الخامس فَقَد جاءَ في (طَاهِر المُشْتَقَّة مِن طَهُرَ) حيثُ قالتْ للعوفيين:

وإنَّ السَّليلَ إذ يُباوِي قَتِلَكُمْ كَمَرْحُومَةٍ مِن عَرْكِها غَيْرِ طاهِرِ(٨٥)

قالَ الخَليل: "الطُّهْرُ: نَقيضُ الحَيْض. يقال: طَهَرَتِ المرأةُ وطَهُرَت لغتان، فهِي طاهِر. إذا انقطع، وهي ذات طُهْر. وتَطَهَّرَتْ، أي: اغتسلت وأَطْهَرَتْ. والاطَّهارُ: الاغتِسال"(٨٦).

عاشتْ القَبال العربَّة حياةً مليئةً بالصّراعِ والتَّناحر، لذا فهُم يَقْتِلونَ ويُقْتَلون، وَجَرتْ العادة عِندهُم أنَّهم إذا قَتلَتِ القَبيلة المناوئة فارساً مِنْ فُرْسانها فإنَّهم يَثْأَرونَ لَهُ بِقَتلِ فارسٍ مساوٍ له في القَدرِ والمَكانة، ورُبَّما يَطغون وَيَقْتِلونَ أكثرَ مِن رَجُلٍ و فارس، بل رُبما يَبيدونَ قَبيلَةً بِكاملها؛ وذلِكَ عِنْدما يَرون أنَّ الجاني والقَبيلة بِرُمتها لا تُساوي فارسهُم، وخيرُ دَليلٍ على ذلِكَ حرب البسوس، كما يسْتاؤون عندما يُقْتَل فارساً شُجاعة بِرَجُلٍ رَعيعٍ جبان نَجس، لذا جاءتْ شاعرتنا بهذه الصِّفة للدلالة على النَّجاسة، حيثُ تَقول: إنَّ السَّليل بن ثور لا يساوي قَدرَ ولا مَكانة رَجُلٍ شُجاعٍ كَريمٍ عَفيفٍ طاهرٍ كَتوبة، لأنَّ السَّليل لمْ يَكُن طاهِراً، بل كانَ كالحائِض التَّي لمْ يَنْقطعُ نَزف الدَّمِ عنها.

المَبْحَث الثَّاني: صِياغتها من غير الثُّلاثي

أكَّدَ سيبويه إتْيانها من غير الثّلاثي عندما أوردَ قول زهير في (مُطَّرِق):

أهْوَى لها أسْفَحُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ريشُ القَوادِمِ لمْ يُنْصَبْ له الشَّبَكُ(٨٧)

وأشار ابنُ عَقيل إلى صِياغة الصِّفة المُشَبَّهة من غير الثّلاثي بقولهِ: "إن كانت من غير ثلاثي وَجَبَ مُوازَنَتُهَا المضارِعَ نحوُ: مُنْطَلِقِ اللِّسَانِ"(٨٨)، ويُطْرِدُ قياسها من غير الثُّلاثي على زنة اسم الفاعل والمَفْعول إذا أُريدَ بها الثّبوت والدَّوام، مَعَ لزوم إضافة الوصف إلى مرفوعه نَحْوُ: مُعْتَدِلُ القامة، ومُنْطَلِق اللِّسان، ومُهَذَّبُ الطَّبع(٨٩).

١. **مجيئها على زنة اسم الفاعل:** جاءتِ الصفة المُشَبهة في دِيوانِ شاعرتنا على وزن اسم الفاعل من الفعل الخُماسي، في (مُنْكَفِت المُشْتَقَّة من انْكَفَت) إذ قالتْ:

عَلى زَبَدِ القوائمِ أعْوجيٍّ حَثِيثِ الركْضِ مُنْكَفِتِ التوالي(٩٠)

هذه الصِّفة مُتأتِّية من الجَذر اللغوي: "كَفَتَ: الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وَضَمٍّ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: كَفَتُّ الشَّيْءَ، إِذَا ضَمَمْتَهُ إِلَيْكَ... وَيُقَالُ: جَرَابٌ كَفِيتٌ: لَا يُضَيِّعُ شَيْئًا يُجْعَلُ فِيهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ الْكَفْتَ: صَرْفُكَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ فَيَكْفِتُ أَيْ يَرْجِعُ، فَهَذَا صَحِيحٌ، لِأَنَّهُ يَضُمُّهُ عَنْ جَانِبٍ وَالْكَفْتُ: السَّوْقُ الشَّدِيدُ، لِأَنَّهُ يَضُمُّ الْإِبِلَ ضَمًّا وَيَسُوقُهَا، كَمَا يُقَالُ يَقْبِضُهَا. وَسَيْرٌ كَفِيتٌ، أَيْ سَرِيعٌ، مِنْ هَذَا"(٩١).

أسمى ما يُقَدِّمُهُ المَرءُ لذويهِ وأقاربه، هيَ المَعونة وَقت الضِّيق، ويَنْبَعُ ذلِك من شعُورهم بالمَسؤوليَّة، ومِن شعورهم بالأذى قَبلَ أن يَقَع على الأخِ و القَريبِ، لذا نَجِدهُم يَبْذلونَ الغالي والنَّفيس في سبيل رَفع الكربِ والضِّيق، وقَدْ يُؤثرون على أنفسهم، لذا جاءتْ شاعرتنا بهذه الصِّفة للدلالة على رأفة تَوبة وحنانِهِ على ابن عمِّهِ قابِض، فَقَد وهَبه جَواداً أعوجيَّاً، والمَعْلوم أنَّ الجواد الأعْوجي يَتَمَيَّز بالقوَّةِ والضَّخامة، ثُمَّ أنَّ هذا الجواد كانَ مُنْكَفِتاً أي سَريعاً، وكانَ مواظباً على الرَّكض، والجميل في ذلِكَ أنَّ تَوبة حباهُ بها ليساعدهُ على الفِرار من العوفيين ويَتركهُ وَحيداً بين العوفيين.

٢. **مجيئها على زنة اسم المفعول:** جاءتِ الصفة المُشَبهة في دِيوانِ شاعرتنا على وزن اسم المفْعول من الفعل الرُّباعي فَقَط، ومثالها من الدِّيوان جاء في (مُرْهَف المُشتَقَّة من أرْهَفَ) عندَما قالتْ في رِثاءِ تَوبة:

وكَمْ مِنْ لَهيفٍ مُحجَرٍ قَدْ أَجَبْتَهُ بأَبْيَضَ قَطّاعِ الضريبةِ مُرْهَفِ[٩٢]

قالَ الزَّبيدي: "رَهَفَ السَّيْفَ، كَمَنَعَ، يَرْهَفُهُ، رَهْفَا: رَقَّقَه، كَأَرْهَفَهُ، فَهُوَ مُرْهَفٌ، ومَرْهُوفٌ، قد رَهُفَ، ككَرُمَ، رَهَافَةً، ورَهَفَاً: سقط محركة فَهُوَ رهِيف، قَالَ الْأَزْهَرِي: وقلَّما يسْتَعْمل إِلَّا مُرهَفا"[٩٣]، وقال ابن فارس: "سيف مُرهَفٌ، أي: مُحدَّد مُرقَّق"[٩٤].

قَدْ يَعْمَد المرءُ على تَقْديم المَعونة لأشْخاصٍ قادرينَ على تَتِمة مُهمَتِهم بهِ أو بدونه، وهذا أمرٌ حَسِن، وأحسنَ مِنهُ إغاثة المَلهوف الَّذي لا يَقْدِرُ على كَفِّ الأذى عن نَفسه، لذا فَقَد كانَ تَوبة يَتَعامل بِقَسْوةٍ وبَطْشٍ مَعَ الَّذينَ يُؤذونَ المُسْتَضْعَفينَ، إذ جَعَلتْ لهُ شاعرتنا سَيفاً إذا ضَرَبَ لا يُثَنّي؛ لأنَّهُ سيفٌ مُحَدَّدٌ مُرَقَّق، وعلى هذا فَقَد جاءتْ هذه الصِّفة للدلالة على بَطشِ تَوبة وغَضبهِ على المُتَسَلّطين.

الخَاتمة:

في بِدايةِ بَحْثنا هذا، قُلنا: إنَّ اختِيار الشَّاعر لِألْفاظِه، لا يَأتي عن طَريق الاعْتِباط؛ وإنَّما هيَ رَسَائِل مُبَطْنة، تَكْتنفها دِلالات مُحَدَّدة، ففي كَثِير من الأحْيان نَجِد أنَّ دِلالة اللَّفْظَة مُنْفَرِدَةً تَخْتَلف عن ما هيَ عليه في سياق البيتْ الشِّعْري، وبِناءً على مَا تَقَدَّم فَقَد وَجَدَ الباحث أنَّ شَاعرتنا تَرمي إلى دِلالاتٍ مُقْصودةٍ، اخْتَلفتْ في الكَثِير من مَوَاضِعها عن الدِّلالة اللغويَّة، وَتَشَعَّبتْ فِي تَوجِيهها وأغْراضها، فمنها ما هوَ مُوَجَّهٌ لعَشيقَها، ومنها ما هوَ مُوَجَّهٌ لِقَبيلتها، ومنها ما جاءَ لِغَرض الذَّم والهِجاء، ومنها ما هوَ خاصٌ بِبيئتها، وعليهِ فَقَد أحْصَى الباحث من دِيوان ليلى الأخْيَلية(سَبْعونَ صِفَةً) جاءت لدِلاتْ متنوّعة، حَلَّلَ مِنها (عشْرونَ صِفَةً) وعلى النَّحو التَّالي:

. أَعْسَر ـ للدِلالةِ على اليسر والتَّمَكُن والقُدْرَة.

. أَعْجَف ـ للدِلالةِ على مَقْتَل تَوبَة بِطَريقَةٍ غَر متوَقَّعة.

. جَرْدَاء ـ للدِلالةِ على سِرعة أَفْراس قَومَها.

. نَكْبَاء ـ للدِلالةِ على القَحط والمَجاعَة.

. حَرَّان ـ للدِلالةِ على التَّشَوُّق والتَّعَطُّش لخَوض غِمار الحَرب.

. وَسَاع ـ للدِلالةِ على القُوَّة والضَّخامة والسُّرعة.

. شُجاع ـ للدِلالةِ على الإقْدام والجُرأة في أَرض المَعْرَكة.

. بَتُور ـ للدِلالةِ على قَساوة بَني الأخْيَل وانْتِفاء الرَّحْمَة من قَاموس أسْيَافهم.

. قَفْر ـ للدِلالةِ على صعوبة الولوج والخلو من مقوّمات الحياة.

. رَحْب ـ للدِلالةِ على الاحتِواء.

. شَطْبَة ـ للدِلالةِ على التَّمَكُّن والسَّيْطَرَة على مُجْرَيَاتِ الحَرب.

. الشَّبم ـ للدِلالةِ على شِدَّة المَسْغَبَة.

. كَرِيم ـ للدِلالةِ على البَذِل والعَطاء.

. نَجِيب ـ للدِلالةِ على الجُبن والخَوف.

. حَصِينَة ـ للدِلالةِ على الأمْن والأمَان.

. حَيِيَّة ـ للدِلالةِ على كَمال العِفَّة والطَّهَارة.

. جَاهِل ـ للدِلالةِ على الغَباء وعَدَم كَمال العَقل.

. طَاهِر ـ للدِلالةِ على النَّجاسة.

. مُنْكَفِت ـ للدِلالةِ على رأفَة تَوبَة وَحَنَانه على ابن عمّه قَابِض.

. مُرْهَف ـ للدِلالةِ على بَطش تَوبه وغَضَبه على المُتَسَلِّطين.

هوامش البحث

(١) يُنْظَر: مُعْجَم الشُّعَراء: ٢٧٧.

(٢) يُنْظَر: الشِّعر والشُّعَراء: ٤٣٩/١.

(٣) يُنْظَر: جمهرة أنساب العرب: ٢٩١، والدِّيوان: ٩.

(٤) مُعْجَم الشُّعَراء: ٢٧٧، والدِّيوان: ٣٩.

(٥) يُنْظَر: شاعرات العَرب في الجَّاهليَّة والإسلام: ١٣٧.

(٦) يُنْظَر: أعْلام الأدب في عصر بني أُميَّة: ٧/١.

(٧) يُنْظَر: الحيوان: ٤٤٤/٧، و الشِّعر والشُّعَراء: ١٣٦/١.

(٨) الدِّيوان: ١٠.

(٩) الكتاب: ١٩٤/١.

(١٠) نفس المَصْدَر و الصَّفحة.

(١١) شَرح المفصّل للزمخْشَري: ١٠٦/٤.

(١٢) شرح كافية ابن الحاجب: ٥٠٠/٣، والأبنية الصَّرفية في ديوان السِّيد جَعفر الحلِّي: ١٣٨.

(١٣) شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك: ١٤١/٣.

(١٤) الأصول في النَّحو: ١٣٠/١، والأبْنية الصَّرفيَّة في شَرح لاميَّة الأفْعال لابن النَّاظم (ت ٦٨٦ هـ): ١٤٠.

(١٥) شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك: ١٤٠/٣.

(١٦) أبْنية الصَّرف في كِتَابِ سيبويه: ٢٧٥.

(١٧) المهذب في علم التَّصْريف: ٢٥٣.

(١٨) يُنْظَر: نفس المرجع و الصَّفحة.

(١٩) مَعاني الأبْنية في العَرَبيَّة: ٦٧.

(٢٠) شرح ابن عقيل: ١٤١/٣.

(٢١) يُنْظَر: الكتاب: ١٩٤/١ وما بعدها، وأبْنية الصَّرف في كِتَابِ سيبويه: ٢٧٦.

(٢٢) يُنْظَر: شذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٤، والمهذب في علم الصرف: ٢٥٣، والمُشتَقَّات الصَّرفية في شِعر نازك الملائِكة: ٧.

(٢٣) يُنْظَر: شذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٤، والمهذب في علم الصرف:٢٥٣.٢٥٤، والمُشتَقَّات الصَّرفية في شِعر نازك الملائِكة: ٧.

(٢٤) يُنْظَر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٤٤/١، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧٦، و مَعاني الأبنية في العَرَبيَّة: ٧٤، والمهذب في علم التَّصريف: ٢٥٣، والأبنية الصَّرفيَّة في شعر أدونيس: ١٨٠، والمَصَادر والمُشْتَقَّات في شعر أحْمَد مَطْلوب: ٥٤، والأبْنية الصَّرفيَّة في شَرح لاميَّة الأفْعال لابن النَّاظم: ١٤١، والمُشْتَقَّات الصَّرفية في شعر نازك الملائكة: ٧.

(٢٥) الكتاب: ٤/ ٢٥ و ٢٦ و ٢٧.

(٢٦) الدِّيوان: ٤٨.

(٢٧) مُعجم العين: ٣٢٦/١.

(٢٨) الدِّيوان: ٦٦.

(٢٩) مقاييس اللُّغة: ٢٤٦/٤.

(٣٠) الدِّيوان: ٢٥.

(٣١) معجم العين: ٧٦.٧٥/٦.

(٣٢) الدِّيوان: ٤٧.

(٣٣) جمهرة اللغة: ١/ ٣٧٨.

(٣٤) المُحكَم والمُحيط الأعْظَم: ٦٧/٧.

(٣٥) يُنْظَر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٤٤/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧٩، ومَعاني الأبنية في العَرَبيَّة: ٧٨، والمهذب في علم التَّصريف: ٢٥٤، والمَصَادر و المُشْتَقَّات في شعر أحْمَد مَطْلوب:٥٤، والأبْنية الصَّرفيَّة في شَرح لاميَّة الأفْعال لابن النَّاظم: ١٤١، والمُشْتَقَّات الصَّرفية في شعر نازك الملائكة: ٧.

(٣٦) الكتاب: ٢١/٤.

(٣٧) الدِّيوان: ٣٩.

(٣٨) الصِّحاح تاج اللغة وصِحاح العَربيَّة: ٢/ ٦٢٦-٧٢٧.

(٣٩) يُنْظَر: شذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٤، والمهذب في علم التصريف: ٢٥٤-٢٥٥، والمُشْتَقَّات الصَّرفية في شعر نازك الملائكة: ٧.

(٤٠) يُنْظَر: شذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٤، والمهذب في علم التصريف: ٢٥٤-٢٥٥.

(٤١) الكتاب: ٢٤٩/٤.

(٤٢) الدِّيوان: ٢٦.

(٤٣) معجم العين: ٢٠٣/٢.

(٤٤) تاج العروس: ٣٢٨/٢٢.

(٤٥) يُنْظَر: شذا العرف في فن الصَّرف:١٢٤، وأبنية الصَّرف في كتاب سيبويه: ٢٧٩، والمهذب في علم التَّصريف: ٢٥٤، والمُشْتَقَّات الصَّرفيَّة في شعر نازك الملائكة: ٧.

(٤٦) الكتاب: ٢٤٩/٤.

(٤٧) الدِّيوان: ٣٤.

(٤٨) مقاييس اللّغة: ٢٤٧/٣.

(٤٩) يُنْظَر: المُشْتَقَّات الصَّرفيَّة في شِعر نَازِك المَلائِكَة: ٧.

(٥٠) الكتاب: ٢٧٤/٤.

(٥١) الدِّيوان: ٣٩.

(٥٢) جمهرة اللغة: ٢٥٣/١.

(٥٣) يُنْظَر: شذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٤-١٢٥، و المهذب في علم التَّصْريف: ٢٥٥-٢٥٦.

(٥٤) يُنْظَر: شذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٤، والمهذب في علم التَّصْريف: ٢٥٥، والمُشْتَقَّات الصَّرْفيَّة في شعر نازك الملائكة: ٧.

(٥٥) المُمْتِع في التَّصْريف: ٦١/١.

(٥٦) الدِّيوان: ٥٨.

(٥٧) معجم العين: ١٥١/٥.

(٥٨) الدِّيوان: ٦٣.

(٥٩) مقاييس اللّغة: ٢/ ٤٩٩.

(٦٠) يُنْظَر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٤٣/١-١٤٤، وأبنية الصَّرف في كتاب سيبويه: ٢٧٩، ومَعاني الأبْنية في العربيَّة: ٦٩، والمهذب في علم التَّصريف: ٢٥٥، والمصادر و المُشْتَقَّات في شعر أحمد مطلوب: ٥٤، و الأبْنية الصَّرفيَّة في شَرح لاميَّة الأفْعَال: ١٤٠-١٤١، والمُشْتَقَّات الصَّرفية في شِعر نازك الملائِكة: ٧.

(٦١) الكتاب: ١٧/٤.

(٦٢) الدِّيوان: ٨٥.

(٦٣) مقاييس اللّغة: ٢٤٢/٣.٢٤٣.

(٦٤) يُنْظَر: شَذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٥، والمهذب في علم التَّصريف: ٢٥٦.

(٦٥) المُمْتِع في التَّصْرِيف: ٦١/١.

(٦٦) الدِّيوان: ٧٦.

(٦٧) مقاييس اللّغة: ٣٠١/٣.

(٦٨) معجم اللّغة العربيَّة المُعاصرة: ١٨٦٥/٣.

(٦٩) يُنْظَر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٤٨/١، وأبنية الصَّرف في كتاب سيبويه: ٢٧٧، ومعاني الأبنية في العربيَّة: ٨٣، والمهذب في علم التَّصْرِف: ٢٥٥.

(٧٠) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٨.

(٧١) الدِّيوان: ٢٥.

(٧٢) جمهرة اللّغة: ٧٩٨/٢.

(٧٣) الدِّيوان: ٢٩.

(٧٤) مقاييس اللّغة: ٣٩٩/٥.

(٧٥) تاج العروس: ٢٤١/٤.

(٧٦) الدِّيوان: ٥١.

(٧٧) معجم العين: ٣/ ١١٨.

(٧٨) الدِّيوان: ٥٢.

(٧٩) نفس المرجع: ٥٥.

(٨٠) معجم العين: ٣١٧/٣-٣١٨.

(٨١) يُنْظَر: شذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٥، و المهذب في علم التَّصْرِيف: ٢٥٦.

(٨٢) كتاب سيبويه: ٢٤٩/٤.

(٨٣) الدِّيوان: ٧٣.

(٨٤) معجم العين: ٣٩٠/٣.

(٨٥) الدِّيوان: ٥٣.

(٨٦) معجم العين: ١٨/٤.

(٨٧) ديوان زُهِير بن أبي سَلْمَى: ٤٣، و يُنْظَر: الكتاب لسيبويه: ١٩٥/١.

(٨٨) شرح ابن عقيل: ١٤١/٣.

(٨٩) يُنْظَر: أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه: ٢٧٥-٢٧٦، وشذا العرف في فن الصَّرف: ١٢٥، والمهذب في علم التَّصْريف: ٢٥٦-٢٥٧، والمصادر والمُشْتَقَّات في شعر أحمد مطلوب: ٥٣.

(٩٠) الدِّيوان: ٨٠.

(٩١) مقاييس اللّغة: ١٩٠.١٩١/٥.

(٩٢) الدِّيوان: ٦٦.

(٩٣) تاج العروس: ٣/ ٣٦٧.

(٩٤) مجمل اللّغة: ٤٠٢/١.

المَصادر والمَراجع:

١. أبنية الصَّرف في كِتاب سِيبويه: خديجة الحديثي، مَكتَبة النَّهضَة، بَغداد، ط ١، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

٢. الأبنية الصَّرفية في ديوان السِّيد جَفر الحلّي (ت ١٣١٥هـ): رسالة تَقَدَّمَ بِها الطَّالب قاسم فرحان تكليف، إشراف أ. د. عادل نذير الحساني، جامعة كربلاء للعلوم الانسانيَّة/ قسم اللُّغة العَرَبيَّة، ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٢م.

٣. الأبْنية الصَّرفيَّة في شَرح لاميَّة الأفْعال لابن النَّاظم (ت ٦٨٦ هـ): أ. م. د. سهيلة طه محمد، مَجَلَّة جامعة تكْرِيت للعلوم الإنْسانيَّة، المُجَلَّد ١٦، العَدَد ١٢، كانون الأوَّل ٢٠٠٩.

٤. الأبْنية الصَّرفية في شعر أدونيس (ديوان أغاني مهيار الدّمشقيّ) أنموذجاً: رسالة تَقَدَّمَ بِها الطَّالب واثق عراك زغير، إشراف: أ. د. عادل نذير بيري الحسانيّ، جامعة كربلاء/ كليَّة التَّربية للعلوم الانسانيَّة، قسم اللُّغة العَرَبيَّة، ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٢م.

٥. الأصول في النَّحو: ابن السَّرَّاج النَّحوي، تَحقيق عَبد الحسين الفَتْلي، مؤسَّسَة الرِّسالة، لبنان . بيروت، لا ط، لا ت.

٦. أعْلام الأدب في عصر بني أُميَّة: د. محمَّد عبد المُنْعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس: السِّيد محمَّد الزُّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مصطفى حجازي، مراجعة د. أحمد مختار عمر ود. ضاحي عبد الباقي ود. خالد عبد الكريم جمعة، التراث العربي، الكويت، ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

٨. تاج اللّغة وصِحاح العربيَّة: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط ١، القاهرة، ١٣٩٩هـ = ١٩٥٦م، ط ٢، بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، ط ٣، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٩. جمهرة أنساب العرب: أبن حزم الأندلسي: تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

١٠. الحيوان: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١١. ديوان زُهِير بن أبي سَلْمَى: اعتنى به وشَرَحَهُ حمدو طَمَّاس، دار المَعْرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

١٢. ديوان ليلى الأخيليَّة: تحقيق وشرح د. واضح الصَّمد، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، ط ٢، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

١٣. شاعرات العَرب في الجَّاهليَّة والإسلام: بشير يموت البيروتي (ت ١٣٤٧هـ)، المَكْتَبة الأهْليَّة، بيروت، ط١، ١٣٥٢هـ=١٩٣٤م.

١٤. شذا العرف في فن الصَّرف: أحمد محمَّد الحملاوي (ت ١٣١٥هـ)، قدّم له وعلّقَ عليه د . محمَّد بن عبد المعطي ، دار الكيان ، الرِّاض ، لا ط ، لا ت.

١٥. شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك: ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السَّحار وشركاه، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

١٦. شَرح المفصّل للزمخْشَري: ابن يَعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، قَدَّمَ له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت . لبنان، ط ١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

١٧. شَرح شافية ابن الحاجب: رضى الدِّين الاستراباذي، تحقيق محمَّد نور الحسن و محمَّد الزّفزاف و محمَّد مُحيي الدِّين عبد الحميد، دالا الكتب العلميَّة، بيروت . لبنان، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

١٨. شرح كافية ابن الحاجب: رضيّ الدِّين الأسترابذيّ (ت ٦٨٦هـ)، قَدَّم له ووَضَّح حواشيه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

١٩. الشِّعر والشُّعَراء: أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدَّينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، لاط، ١٤٢٣هـ.

٢٠. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، لا ط، لا ت.

٢١. الكتاب: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق د . عبد السّلام محمد هارون، دار الرّفاعي، الرّياض، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م.

٢٢. مجمل اللّغة: أحمد بن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٢٣. المحكم و المُحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٢٤. المُشْتَقَّات الصَّرفية في شعر نازك الملائكة: م. م. أمير أحمد عبيد حسين، مجلَّة العلوم الإنسانية، جامعة بابل/ كلِّيَّة التَّربية للعلوم الانسانيَّة، المجلَّد ١٣، العدد ٤، كانون الأوَّل ٢٠٢٢.

٢٥. المَصَادر والمُشْتَقَّات في شعر أحْمَد مَطْلوب دراسة صَرفيَّة دلاليَّة: رسالة تَقَدَّمَ بِها الطَّالب: محمد عبد الرَّزَّاق عبد محمَّد، إشراف أ. د. محمد حسين علي زعيِّن، جامعة كربلاء/ كليَّة التَّربية للعلوم الانسانيَّة، قسم اللُّغة العَرَبيَّة، ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٢م.

٢٦. مَعاني الأبْنية في العَرَبيَّة: الدِّكتور فاضل صالح السَّامرَّائي، دار عمَّار ، ط ٢، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧.

٢٧. مُعْجَم الشُّعَراء: أبو عبد الله محمَّد بن عُمْران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق د. فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٥م.

٢٨. معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٢٩. معجم جَمْهَرة اللّغة: أبي بَكْر محمَّد بن دُرَيْد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق د. رَمْزي مُنِير بَعلبَكي، دار العلم، للملايين، بيروت . لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.

٣٠. معجم مقاييس اللغة: أبي الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، لا ط، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٣١. الممتع في التّصْريف: ابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٧هـ)، تحقيق د. فخر الدّين قباوة، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٣٢. المهذب في علم التَّصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي ود. هاشم طه شلاش ، مطابع بيروت الحَديثة، ط ١، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.